Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجاهلى بصفة خاصة فهو يزدرى هذا الشعر لافتقاده مزية الصدق[٢٦] . وقد حدث بعد الرواد أن الباحثين رأوا فى الشعر الجاهلى حياة شعرية ليست صورة من لوحة الصحراء ، كما نبدو للبصر القصير ، فلم تكن هذه الحياة الشعرية عكسا آليا للبيئة العربية . وقد اعتبر تفسير الشعر الجاهلى تفسيرا اسطوريا مثلا خير دليل على نسبة الشعر الجاهلى للجاهليين باعتباره خلقا لحياة تعلو على حياتهم اليومية فى البادية والحضر .

- ٥ -

وقد بان خطر الحديث عن الصدق والمرآة فيما ردده الرواد من أحاديث عن البيئة وهو حديث شاع بعد ذلك فى كتابات الباحثين بعد الرواد واحتل مكانا مرموقا فى صدر ما يقدمونه من أبحاث ، وصار يسيرا عندهم بل فى بساطة القول بأن الأسود لا يكون أبيض ، وشجرة الجميز لا تنتج تفاحاً . وهو حديث مردود بما أشرنا اليه من خطورة قياس الشعر بما ليس منه ، أو بما يعلو عليه ويغايره ، أو لنقل إنه مردود باعتبار الشعر عالماً مغلقاً يفسر باعتباره العلة والمعلول معاً . وقد أشار ماركس نفسه الى أن بعض المجتمعات المتخلفة اقتصادياً شهدت ازدهاراً بارزاً على مستوى الانتاج الجمالى ، أى أن الرقى الاجتماعى لا يوازى حتماً رقياً فى الأدب[٢٧] . وتبدو قيمة هذه الإشارة من أن النقد الماركسى هو صاحب أعلى الأصوات فى القول بالانعكاس والكلام عن البيئة تطويراً ونقداً لافكارتين التى وعاها الرواد .

وقد شرح الدكتور مصطفى ناصف أسباباً أخرى تطلعنا على عوار حديث الرواد وخلفائهم عن البيئة فهم جميعا يخلطون بين واقع البيئة المادية وطبيعة التفكير البشرى فى تلك البيئة ... يقولون إن بيئة الجزيرة العربية ضاحية ليس فيها غموض ولا ضباب ولا غابات ويستنتجون من ذلك بطريقة سريعة ميكانيكية أن التفكير السامى ليس محتاجاً إلى أن يشحذ نفسه أو يقوى تصوراته الخيالية . والواقع كما يقول أنه لا تلازم إطلاقاً بين واقع البيئة وواقع التفكير . ولكننا نفترض ان للبيئة المادية أثراً ضرورياً جبرياً ، ونقفز من

---

(٢٦) راجع مقدمته عن شعر ابن الرومى وحديثه فى حصاد الهشيم عن المطبوع والمصنوع وخاصة كلامه عن شعر شكرى وحافظ .

(٢٧) حسين الواد ، فصول المجلد الخامس ، العدد الأول ، ديسمبر ١٩٨٤ ، مقاله بعنوان من قراءه النشأة الى قراءة النقبل ، ص ١١١ .